الاكثرية الساحقة من هؤلاء ، فلاحين وعمالا ، عن وسائل انتاجهم ، وبالتالي الى تحطيم علاقات الانتاج التى كانت قائمة . وبذلك نشأ جيش كامل من العاطلين عن العمل ، في اوضاع معيشية وسكنية واقتصادية سيئة جدا . ولم تكن الضفة الغربية ولا البلاد العربية المجاورة — بما تعانيه اصلا من اقتصاد متخلف وسيىء - بقادرة على استيعاب كل ذلك العدد من العاطلين . بل ان الحكم الاردني ، بسياسته القمعية والاضطهادية الالحاقية ، وبسياسته الاقتصادية المكملة ، فاقمت من الوضع بدلا من ان تعالجه ، مما ادى الى حركة نزوح اخرى بحثا عن لقمة العيش ومن ضمن ذلك الى الولايات المتحدة .

اتسمت سياسة الحكم الاردني الاقتصادية بالتركيز على انماء المؤسسات العسكرية والامنية وما يستتبع ذلك من انماء للقطاع الثالث (ادارة . نقل . خدمات . تجارة) مع اهمال للقطاع الزراعي الذي يشكل القطاع الاهم في الضفة الغربية. اما بالنسبة للصناعة، فان الضفة الغربية لم تشهد تطورا ملموسا في هذا المجال ، وما تحقق من تطور ، على ضآلته ، شهدته الضفة الشرقية وحدها . وحتى في مجال الخدمة الحكومية وبعد التمييز الذي اصبح سياسة دائمة لها ، فلم تفسح المجال امام الفلسطيني ، وقدمت عليه الاردني في حقل التوظيف ، مما سد ابواب عمل اخرى امامه ، ودفعته ، نتيجة للازمة الاقتصادية ونتيجة للتمييز الاقليمي ، الى البحث خارج الوطن عن العمل وعن لقمة الخبز .

ونشطت الدوائر الاستعمارية خلال هذه المرحلة (١٩٤٨ — ١٩٦٧) بطرح المشاريع لاكمال انهاء الوجود الوطني الفلسطيني ، فكانت مشاريع التوطين المتتالية التي رفضها الفلسطينيون حلا ومخرجا للوضع السيىء الذي يعانون منه. .

ودخل الشعب الفلسطيني معركة مواجهة هذه المؤامرة وهو مثخن بالجراح، مسلوب الوطن مهزوما ومشتتا بدون قيادة، فاقدا للبرنامج السياسي الواضح وللقوى المنظمة والقيادة الواعية للتعامل مع الظروف المستجدة ، وصار الهم هو صوان يبحث عن لقمة الخبز من اجل البقاء . في مثل هذه الظروف كان الفلسطيني يعامل بالتهديد والقمع والسجن اذا ما عمل من اجل استعادة شخصيته الوطنية ، والترغيب من خلال ابراز التوطين كمخرج من كل هذه المشاكل ، وخصوصا قضية الخبز . ورافق هذه المعركة خطأ ملحوظ من قبل قوميي حركة التحرر الوطني العربية ، الا وهو طرحهم لقومية المعركة انطلاقا من مفهوم اندماج الفلسطينيين مع العرب الاخرين في المعركة العربية — الاسرائيلية ، بدون ابراز دور مميز للفلسطينيين يحافظ على شخصيتهم الوطنية الفلسطينية المهددة بالاندثار ، ليصب هذا النهج ، الذي كان سائدا في تلك الفترة ، في نهر التوطين المعادي .

وقد كانت ضخامة المؤامرة في تلك المرحلة الثانية ، وقساوة ظروف الحياة الاقتصادية خاصة في الأردن، في مقدمة الاسباب الرئيسية لزيادة عدد المهاجرين الفلسطينيين ، لا الى اميركا فحسب ، بل الى بلدان الجزيرة العربية والخليج (خاصة الكويت) ايضا .

واثر هذا الوضع على الهجرة لاميركا بعد عام ١٩٤٨ بشكل بارز ومباشر كما ونوعا . فمن حيث الكم قفز معدل المهاجرين الى اكثر من ٥٠٠ شخص سنويا ما بين الاعوام ١٩٤٨ — ١٩٦٧ ، اي بزيادة ٥٠٠٪ من المرحلة التي سبقتها . ومن حيث النوع اتسمت الهجرة